

1. تعريف النقد النفسي

يقوم هذا النقد بدراسة النماذج النفسية في الأعمال الأدبية، وربط الأدب بالحالة النفسية للأديب. وهذا النقد يستمد آلياته من " نظرية التحليل النفسي، والتي أسسها سيغموند فرويد في مطلع القرن العشرين، فسر على ضوءها السلوك الإنساني برده إلى منطقة اللاوعي اللاشعور.

هذا التمييز بين الوعي واللاوعي هو الذي انطلق منه سيغموند فرويد، واعتبره العامل الأساس في الإبداع، لأنه الجزء الخفي للشخصية الإنسانية، من هنا قام بتفسير الأحلام التي تمثل النافذة التي يطل منها اللاوعي، فقد نشر هذا العالم النمساوي كتابه " تفسير الأحلام " سنة 1900 مؤكدا فيه أثر الحياة النفسية للطفل والأثر الذي يتركه الوالدان فيها، ثم يفسر موضوعات أدبية فيردها إلى عامل اللبido العامل الجنسي، ويرجع ظاهرتها إلى كبت في اللاوعي من عهد الطفولة، ومصارعة الوعي ومغالبته وقد وقف عند أوديب وهاملت².

إن النقد النفسي يربط الأحلام برواسب وتجارب الأسلاف ربطا نفسيا، ويكشف الغموض ويتبعه، وقد تواصلت مدارس علم النفس بعد فرويد على يد تلامذته خاصة كارل يونج 1875-1961، صاحب مدرسة علم النفس الجماعي.

2. منهج النقد النفسي

فقد كان رفيقا وتلميذا لفرويد، لكنه استقل عنه وهو يرى أن « الشخصية الإنسانية لا تقتصر حدودها على التجربة الفردية، وإنما تمتد لتستوعب التجربة الإنسانية للجماعة الموعلة في التقدم، وأن هذه الشخصية تحتفظ في قراراتها بالنماذج... هذه النماذج تدخل في تركيب طريقة التخيل الإنساني، وطريقة التصور، وطريقة الشعور. هذا ويعتمد النقد النفسي على ما تحتويه الروح من إمكانيات تتحول إلى نشاط يمكن من إزاحة الحجب عن اللامرئيات اللاوعي، كما يربط الفن بالمجتمع الذي أنتجه ويربط النص بلاشعور صاحبه.

3. مؤسس النقد النفسي عند العرب:

تأثر النقاد والأدباء العرب بالنقد النفسي، ونشأت مدرسة تعالج نقد الأدب من الزاوية النفسية وأنجزت شيئا متفردا في مجال علم نفس الإبداع، هذه المدرسة أسسها: مصطفى سوييف الذي يعتبر كتابه: " الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة " بمثابة نقطة الارتكاز الجوهرية لأعمال هذه المدرسة، التي لم تلبث أن تشعبت بعد ذلك لدى تلاميذه فكتبوا بحوثهم ودراساتهم اللاحقة عن بقية الأجناس الأدبية، كتب شاكر عبد الحميد " الأسس النفسية للإبداع الفني في القصة القصيرة"، وكتبت سامية الملة، " الأسس النفسية للإبداع الفني في المسرح".

وبالرجوع إلى نقادنا المحدثين نجد رواد النقد النفسي كعباس محمود العقاد 1889-1964 في دراسة لنفسية ابن الرومي في كتابه " ابن الرومي حياة من شعره " ودراسته النفسية لأبي نواس، ثم إبراهيم عبد القادر المازني 1890-1949 في دراسته لنفسية بشار بن برد، وكذا محمد النويهي 1917-1980 في دراسته لنفسية أبي نواس، أما طه حسين، وعز الدين إسماعيل، ومصطفى سوييف، فقد تناولوا نفسية أبي العلاء المعري وعلاقتها بإبداعه الشعري.

هؤلاء النقاد العرب دافعوا عن النقد النفسي وتبنوه في دراساتهم لشعراء العصر العباسي، إلا أن هناك من هاجم هذا النقد ودعا إلى " فصل الأدب ودراسته عن العلوم المختلفة ومنها علم النفس⁶، أما العدو اللدود لهذا النقد فهو الناقد الجزائري عبد الملك مرتاض، الذي وصف القراءة النفسية بالمریضة المتسلطة، ورفض الافتراض المسبق الذي تبني عليه تلك الدراسات النفسية وهو مرضية الأديب⁷.

4. عيوب النقد النفسي:

- على الرغم من انتشار النقد النفسي في الدراسات الأدبية، بشكل غير مسبوق إلا أن هناك نقد وجه له. ومن جملة المآخذ ما يلي:
1. مساواة النقد النفسي بين المبدع وغير المبدع.
 2. من الجائر أن ننظر إلى الأدب على أنه رد فعل لشذوذ جنسي، وأن الإبداع ثمرة كبت ومرض.
 3. الحكم على العمل الإبداعي لا يكون بمدى تواجد القيم النفسية فيه، بل بقيمه الشعرية الجمالية.
 4. غلبة التحليل النفسي على المنهج النقدي الذي يحلل النص الأدبي.